هو الذي لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب . وقال عبد الله بن بريدة أيضاً ﴿الصمد﴾ نور يتلألأ ، روى ذلك كله وحكاه ابن أبي حاتم والبيهقي والطبراني ، وكذا أبو جعفر بن جرير ساق أكثر ذلك بأسانيده ، وقال حدثني العباس بن أبي طالب ، حدثنا محمد بن عمرو بن رومي عن عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، حدثنا صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لا أعلم إلا قد رفعه قال «الصمد الذي لا جوف له» وهذا غريب جدا والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد : وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . وقال البيهقي نحو ذلك . وقوله تعالى : ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة . قال مجاهد ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ يعني لا صاحبة له وهذا كما قال تعالى : ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء﴾ أي هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه ، قال الله تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئاً إدّاً * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً * أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا * إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ .

وقال تعالى : ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ وقال تعالى : ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون﴾ وفي صحيح البخاري «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم» وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد» ورواه أيضاً من حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله تفرد بها من هذين الوجهين . آخر تفسير سورة الإخلاص ، ولله الحمد والمنة .

تفسير سورتي المعوذتين الفلق والناس وهما مدنيتان

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال : قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه فقال : أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له : قل أعوذ برب الفلق فقلتها ، قال : قل أعوذ برب الناس ، فقلتها ، فنحن نقول ماقال النبي ﷺ . ورواه أبو بكر الحميدي في مسنده عن سفيان بن عيينة ، حدثنا عبدة بن أبي لبابة وعاصم بن بهدلة أنهما سمعا زر بن حبيش قال : سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت : ياأبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يحك المعوذتين من المصحف ، فقال : إني سألت رسول الله ﷺ فقال «قيل لي قل فقلت» فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ . وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال : سألت ابن مسعود عن المعوذتين فقال : سألت النبي ﷺ عنهما فقال «قيل لي فقلت لكم فقولوا» قال أبي : فقال لنا النبي ﷺ فنحن نقول .

وقال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب فقلت : أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا ، فقال: إني سألت النبي ﷺ فقال «قيل لي فقلت» فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ . ورواه البخاري أيضاً والنسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب به . وقال الحافظ أبو يعلى . حدثنا الأزرق بن علي ، حدثنا حسان بن إبراهيم ، حدثنا الصلت بن بهرام عن إبراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول : إنما أمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ بهما ، ولم يكن عبد الله يقرأ بهما ، ورواه عبد الله بن أحمد

من حديث الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول : إنهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وحدثنا عاصم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: سألنا عنهما رسول الله ﷺ قال «قيل لي فقلت» وهذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء وأن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فلعله لم يسمعهما من النبي ﷺ ولم يتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة ، فإن الصحابة رضي الله عنهم أثبتوهما في المصاحف الأئمة ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك ولله الحمد والمنة . وقد روى مسلم في صحيحه : حدثنا قتيبة ، حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ «ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿وقل أعوذ برب الناس﴾» ورواه أحمد ومسلم أيضاً والترمذي والنسائي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

[طريق أخرى] قال الإمام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال : بينا أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب إذ قال لي «ياعقبة ألا تركب» قال : فأشفقت أن تكون معصية . قال : فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنية ثم ركب ثم قال «ياعقب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس» قلت : بلى يارسول الله ، فأقرأني ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما ثم مر بي فقال «كيف رأيت ياعقب أقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت» ورواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك كلاهما عن ابن جابر به ، ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث ابن وهب عن ميمون بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن عقبة به .

[طريق أخرى] قال أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني يزيد بن عبد العزيز الرعيني وأبو مرحوم عن يزيد بن محمد القرشي عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة ، ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن علي بن أبي رباح ، وقال الترمذي : غريب .

[طريق أخرى] قال أحمد : حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن عاهان عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ «اقرأ بالمعوذتين فإنك لن تقرأ بمثلهما» تفرد به أحمد .

[طريق أخرى] قال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا بقية ، حدثنا بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر أنه قال : إن رسول الله ﷺ أهديت له بغلة شهباء فركبها ، فأخذ عقبة يقودها له فقال رسول الله ﷺ «اقرأ قل أعوذ برب الفلق» فأعادها له حتى فراها فعرف أني لم أفرح بها جداً فقال «لعلك تهاونت بها ؟ فما قمت تصلي بشيء مثلها» . ورواه النسائي عن عمرو بن عثمان عن بقية به ، ورواه النسائي أيضاً من حديث الثوري عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن نفير عن أبيه عن عقبة بن عامر أنه سأل رسول الله ﷺ عن المعوذتين فذكر نحوه .

[طريق أخرى] قال النسائي : أخبرنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا المعتمر ، سمعت النعمان عن زياد بن الأسد عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال «إن الناس لم يتعوذوا بمثل هذين ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾» .

[طريق أخرى] قال النسائي : أخبرنا قتيبة ، حدثنا الليث عن أبي عجلان عن سعيد المقبري عن عقبة بن عامر قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فقال «ياعقبة قل» قلت : ماذا أقول ؟ فسكت عني ثم قال «قل» قلت : ماذا أقول يارسول الله ؟ قال «قل أعوذ برب الفلق» فقرأتها حتى أتيت على آخرها ، ثم قال «قل» فقلت : ماذا أقول يارسول الله ؟ قال «قل أعوذ برب الناس» فقرأتها ثم أتيت على آخرها ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك «ماسأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها» .

[طريق أخرى] قال النسائي أخبرنا محمد بن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا معاوية عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قرأ بهما في صلاة الصبح .

[طريق أخرى] قال النسائي : أخبرنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عمران أسلم عن عقبة بن عامر قال : اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدميه فقلت : أقرئني سورة هود أو سورة يوسف فقال : «لن تقرأ شيئاً أنفع عند الله من قل أعوذ برب الفلق» .

[حديث آخر] قال النسائي : أخبرنا محمود بن خالد حدثنا الوليد حدثنا أبو عمرو الأوزاعي عن يحيى عن ابن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي عبد الله بن عابس الجهني أن النبي ﷺ قال له «يابن عابس ألا أدلك ـ أو ألا

أخبرك ـ بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون» قال : بلى يارسول الله . قال «قل أعوذ برب الفلق ـ وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان» فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث .

وقد تقدم في رواية صدي بن عجلان وفروة بن مجاهد عنه «ألا أعلمك ثلاث سور لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلهن ﴿قل هو الله أحد ـ و ـ قل أعوذ برب الفلق ـ و ـ قل أعوذ برب الناس﴾» .

[حديث آخر] قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا الجريري عن أبي العلاء قال : قال رجل كنا مع رسول الله ﷺ في سفر والناس يعتقبون وفي الظهر قلة ، فحانت نزلة رسول الله ﷺ ونزلتي ، فلحقني فضرب منكبي فقال «قل أعوذ برب الفلق» فقرأها رسول الله ﷺ فقرأتها معه ثم قال ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فقرأها رسول الله ﷺ فقرأتها معه فقال «إذا صليت فاقرأ بهما» الظاهر أن هذا الرجل هو عقبة بن عامر والله أعلم . ورواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن ابن علية به .

[حديث آخر] قال النسائي : أخبرنا محمد بن المثنى ، حدثنا محمد بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ، حدثني يزيد بن رومان عن عقبة بن عامر عن عبد الله الأسلمي هو ابن أنيس أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره ثم قال «قل» فلم أدر ماأقول ثم قال لي «قل» قلت ﴿هو الله أحد﴾ ثم قال لي : قل . قلت ﴿أعوذ برب الفلق من شر ما خلق﴾ حتى فرغت منها ثم قال لي «قل» قلت ﴿أعوذ برب الناس﴾ حتى فرغت منها ، فقال رسول الله ﷺ «هكذا فتعوذ وما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط» .

[حديث آخر] قال النسائي : أنا عمرو بن علي أبو جعفر ، حدثنا بدل ، حدثنا شداد بن سعيد أبو طلحة عن سعيد الجريري ، حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ «اقرأ ياجابر» قلت : وما أقرأ بأبي أنت وأمي ؟ قال «اقرأ قل أعوذ برب الفلق ـ و ـ قل أعوذ برب الناس» فقرأتهما فقال «اقرأ بهما ولن تقرأ بمثلهما» وتقدم حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهن وينفث في كفيه ، ويمسح بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، وقال الإمام مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بالمعوذات وأمسح بيده عليه رجاء بركتها ، ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة ، ومن حديث ابن القاسم وعيسى بن يونس وابن ماجة من حديث معن وبشر بن عمر ثمانيتهم عن مالك به . وتقدم في آخر سورة ﴿ن﴾ من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان ، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما ؛ رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، حدثنا حسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال : الفلق الصبح ، وقال العوفي عن ابن عباس ﴿الفلق﴾ الصبح ، وروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن محمد بن عقيل والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي ، وابن زيد ومالك عن زيد بن أسلم مثل هذا ، قال القرظي وابن زيد وابن جرير : وهي كقوله تعالى : ﴿فالق الإصباح﴾ وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿الفلق﴾ الخلق ، وكذا قال الضحاك : أمر الله نبيه أن يتعوذ من الخلق كله ، وقال كعب الأحبار ﴿الفلق﴾ بيت في جهنم ، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره ، ورواه ابن أبي حاتم ، ثم قال : حدثنا أبي ، حدثنا سهيل بن عثمان عن رجل سماه ، عن السدي ، عن زيد بن علي ، عن آبائه أنهم قالوا ﴿الفلق﴾ جب في قعر جهنم عليه غطاء ، فإذا كشف عنه ، خرجت منه نار تضج منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه ، وكذا روي عن عمرو بن عنبسة والسدي وغيرهم .

وقد ورد في ذلك حديث مرفوع منكر . فقال ابن جرير : حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، حدثنا مسعود بن

موسى بن مشكان الواسطي ، حدثنا نصر بن خزيمة الخراساني عن شعيب بن صفوان ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال «الفلق جب في جهنم مغطى» إسناده غريب ولا يصح رفعه . وقال أبو عبد الرحمن الحبلي ﴿الفلق﴾ من أسماء جهنم ؛ قال ابن جرير : والصواب القول الأول إنه فلق الصبح ، وهذا هو الصحيح ، وهو اختيار البخاري في صحيحه رحمه الله تعالى . وقوله تعالى : ﴿من شر ما خلق﴾ أي من شر جميع المخلوقات ، وقال ثابت البناني والحسن البصري : جهنم وإبليس وذريته مما خلق ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ قال مجاهد : غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس ، حكاه البخاري عنه ، وكذا رواه ابن أبي نجيح عنه ، وكذا قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والضحاك وخصيف والحسن وقتادة : إنه الليل إذا أقبل بظلامه . وقال الزهري ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ الشمس إذا غربت ، وعن عطية وقتادة : إذا وقب الليل إذا ذهب ، وقال أبو المهزم عن أبي هريرة ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ الكوكب ، وقال ابن زيد : كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكبر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها .

قال ابن جرير : ولهؤلاء من الآثار ما حدثني نصر بن علي ، حدثني بكار عن عبد الله بن أخي همام ، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، «ومن شر غاسق إذا وقب ـ النجم الغاسق» (قلت) وهذا الحديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ ، قال ابن جرير وقال آخرون : هو القمر . (قلت) وعمدة أصحاب هذا القول ما رواه الإمام أحمد : حدثنا أبو داود الحفري عن ابن أبي ذئب عن الحارث بن أبي سلمة قال : قالت عائشة رضي الله عنها : أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القمر حين طلع وقال «تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب» ورواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن خاله الحارث بن عبد الرحمن به . وقال الترمذي حديث حسن صحيح ولفظه «تعوذي بالله من شر هذا ، فإذا هذا الغاسق إذ وقب» ولفظ النسائي «تعوذي بالله من شر هذا ، هذا الغاسق إذا وقب» قال أصحاب القول الأول : وهو آية الليل إذا ولج هذا لا ينافي قولنا لأن القمر آية الليل ولا يوجد له سلطان إلا فيه ، وكذلك النجوم لا تضيء إلا بالليل فهو يرجع إلى ما قلناه والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾ قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك : يعني السواحر ، قال مجاهد : إذا رقين ونفثن في العقد . وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال : مامن شيء أقرب من الشرك من رقية الحية والمجانين ، وفي الحديث الآخر أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فقال : اشتكيت يامحمد ؟ فقال «نعم» فقال: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ، ومن شر كل حاسد وعين ، الله يشفيك ، ولعل هذا كان من شكواه ﷺ حين سحر ، ثم عافاه الله تعالى وشفاه ورد كيد السحرة الحساد من اليهود في رؤوسهم ، وجعل تدميرهم في تدبيرهم وفضحهم ، ولكن مع هذا لم يعاتبه رسول الله ﷺ يوماً من الدهر ، بل كفى الله وشفى وعافى . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن يزيد بن حبان عن زيد بن أرقم قال : سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياماً . قال : فجاءه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقداً في بئر كذا وكذا ، فأرسل إليها من يجيء بها ، فبعث رسول الله ﷺ فاستخرجها فجاء بها فحللها ، قال : فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال ، فما ذكر ذلك لليهودي ، ولا رآه في وجهه حتى مات ، ورواه النسائي عن هناد عن أبي معاوية محمد بن حازم الضرير .

وقال البخاري في كتاب الطب من صحيحه : حدثنا عبد الله بن محمد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : أول من حدثنا به ابن جريج يقول : حدثني آل عروة عن عروة ، فسألت هشاماً عنه ، فحدثنا عن أبيه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال «ياعائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر : مابال الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ، قال لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً ، قال : وفيم ؟ قال : في مشط ومشاطة ، وقال : وأين ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان» قالت : فأتى البئر حتى استخرجه فقال «هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين» قال : فاستخرج فقلت : أفلا تنشرت ؟ فقال «أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً» .

وأسنده من حديث عيسى بن يونس وأبي ضمرة أنس بن عياش وأبي أسامة ويحيى القطان وفيه قالت حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ، وعنده فأمر بالبئر فدفنت ، وذكر أنه رواه عن هشام أيضاً ابن أبي الزناد والليث بن سعد ، وقد رواه مسلم من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة وعبد الله بن نمير ، ورواه أحمد عن عفان عن وهب عن هشام به ،

ورواه الإمام أحمد أيضاً عن إبراهيم بن خالد عن معمر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فأتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال أحدهما للآخر : ماباله ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، وذكر تمام الحديث . وقال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره ، قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما : كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ ، فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة من أسنان مشطه ، فأعطاها اليهود فسحروه فيها .

وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له ابن أعصم . ثم دسها في بئر لبني زريق يقال له ذروان ، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، وجعل يذوب ولا يدري ما عراه ، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : مابال الرجل ؟ قال ، طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي . قال : وبم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة قال : وأين هو ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان ، والجف قشر الطلع ، والراعوفة حجر في أسفل البئر ناتىء يقوم عليه الماتح ، فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً ، وقال «ياعائشة أما شعرت أن الله أخبرني بدائي» ثم بعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين ؛ الله يشفيك . فقالوا : يارسول الله أفلا نأخذ الخبيث نقتله ؟ فقال رسول الله ﷺ «أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن يثير علي الناس شراً» هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة ، وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم ، والله أعلم .

سُورَةُ النَّاسِ

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل : الربوبية والملك والإلهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له ، فأمر المستعيد أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس ، وهو الشيطان الموكل بالإنسان ، فإنه مامن أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخيال ، والمعصوم من عصمه الله .

وقد ثبت في الصحيح أنه «مامنكم من أحد إلا قد وكل به قرينه» قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : «نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» ، وثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف ، وخروجه معها ليلاً ليردها إلى منزلها ، فلقيه رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال رسول الله : «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» فقالا : سبحان الله يارسول الله . فقال : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً ـ أو قال شراً ـ» ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا محمد بن بحر حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس» غريب .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف رسول الله ﷺ